ويعد ان يذكـر الكاتب بان هذا الموقف الذي اتخذته القيادات العربيـة من اضراب يافا ، كان يتوافق تماما « ... مع البيان الذي عممه الملتي الكبير على الجماهير ، والذي يطالبها فيه بالحفاظ على الهدوء ، خلال الفترة التي تبقى فيها لجنة التحقيق في البلاد ... » ، ينتقل الى تحليل دور الحزب الشيوعي « .. الذي قام بتوزيع عدة نداءات باللغة العربية يدعو فيها الجماهير الى تحويل الاضراب العام الى انتفاضة معادية للامبريالية ، وتشكيل لجان ثورية من العمال والفلاحين لنزع قيادة الحركة من ايدي القيادات الخائنة ، والنضال في سبيل الاستيلاء على اراضي المستوطنين الصهيونيين الاغنياء ... كما قام الحـزب بتوزيع عدة نداءات باللغة العبرية يحض فيها العمال اليهود على التآخي مع الحركة الثورية العربية .. » . ويذهب الكاتب مقاله مؤكدا على ان « ... الجذرية المتواصلة للجماهير ، ستفتح في المرحلة القادمة من تطور الاحداث الثورية ، افاقا اوسع امام قيادتها الثورية الواعية » .

★ ★

قبل التطرق لاهم الاستنتاجات التي توصلنا اليها خلال هذا البحث ، سنحاول استعراض اهم ما جاء في الوثيقة التي قيمت فيها اللجنة التنفيذية للاممية الشيوعية موقف الحـزب الشيوعي الفلسطيني من حوادث هبة البراق (٢٦) .

بعد ان تحلل الوثيقة طبيعة الحركة الثورية في فلسطين وفي البلدان العربية ، ودور مختلف الطبقات الاجتماعية في الانتفاضة ، تنتقل الى تحليل دور الحزب الشيوعي ، منجزاته واخطاءه فتذكـر بان الانتفاضة « .. قد كشفت الجوانب الايجابيـة لنشاط الحزب ، كما كشفت مكامن الضعف عنده .. فالانتفاضة فاجأت الحزب على حين غرة ، لانه مكـون اساسا من العناصر اليهودية ويفتقد الى صلات وثيقة مع الجماهير العربية عموما ومـع الفلاحين بصورة خاصة .. » . وقد اكدت الانتفاضة « .. مقدار صحة التعليمـات المتكررة للجنة التنفيذية للاممية الشيوعية حول ضرورة تعريب الحزب . (ذلك) ان تواقص الحزب واخطاءه خلال الانتفاضة ، قد نجمت عن عجزه عن سلوك نهج واضح وصريح باتجاه تعريب الحـزب من القاعدة الـى القمـة . ففي الماضي كان الحزب يوظف قواه وامكاناته على نحو خاطيء ، اذ ركـز نشاطه في المقـام الاول بين العمـال اليهود ، بدلا من توظيف اكثرية قواه وامكاناته في العمل بين جماهير العمال والفلاحين العرب . ولقد فسرت عملية تعريب الحزب على انها عملية ضم آلية لعدد من الرفاق العرب الى اللجنة المركزية . ولم يفلح الحزب ببناء منظمات حزبية عربية قوية ، ومنظمات نقابيـة عربية .. اما بالنسبة للعمل في صفوف الفلاحين والبدو ، فقد ساد جو من التشاؤم داخل الحزب . وقد ادى جو التشاؤم والتشكك من نتائج العمل وسط الجماهير العربية الى اتخاذ بعض الرفاق لمواقف انعزالية وسلبية ، والى استصغار الامكانات الثورية في المشرق والمبالغة بتاثير القوى الرجعية على الجماهير العربية وانتهاج اساليب روتينية وغير مرنة في التكتيك تجاه الحركة الاصلاحية العربية وتجاه مجموعة حمدي الحسيني القومية . ان الاعضـاء اليهود داخل الحزب وداخل اللجنة المركزية لم يدركوا دوما بان دورهم تجـاه العامـل العربي وتجـاه الحركة الشيوعية وسط العمال العرب ، يجب ان يكون دور « المساعد » ، وليس دور القائد ، وهذا ما اشار به لينين الى البلاشفة الروس الذين كانوا يعملون وسـط المجموعات القومية داخل الاتحاد السوفياتي . وبما ان الحزب كان يملك كادرا صغيرا من العمال العرب فقد وجد نفسه مقطوعا عن الحركة التي اخذته على حين غرة ، ولم يستطـع التاثير على الجماهير الاساسية من العمال في المدن ، والجماهير الفلاحية في الريف .